وقع ثلاثة كتب في معرض الكتاب

سامي كليب: الأسد رجل صلب وقوي الأعصاب ويعطي الأولوية للداخل على الخارج

الجيش الذي قاتل ثماني سنوات صار أكثر خبرة والمقاومة صارت أكثر بأساً وسورية صمدت وخرجت من حرب إرهابية شرسة

| وائل العدس
تصوير طارق السعدوني

في خامس أيام معرض دمشق الدولي، وقع الكاتب اللبناني الدكتور سامي كليب ثلاثة من كتبه في مكتبة الأسد بدمشق وهي «الرحالة.. هكذا رأيت العالم» و«خطاب الأسد من الإصلاح إلى الحرب.. أسرار وتحليل ووثائق» و«الأسد بين الرحيل والتدمير الممنهج.. الحرب السورية بالوثائق السرية».

وفي تصريحه للصحفيين عبّر كليب عن سعادته للمشاركة في المعرض بثلاثة كتب، مؤكداً أن هذه المشاركة تأتي كلفتة حيال الذين قدموا تضحيات في هذا البلد، والذين استشهدوا كي يبقى واقفاً على قدميه، وقد نوّه كليب في معرض حديثه أن ريع هذه الكتب جميعها سيعود لمصلحة أبناء الشهداء في سورية.

وفي جوابه عن الفائدة المرجوة اليوم من المقارنة بين خطابي الرئيس حافظ الأسد، والرئيس بشار الأسد، بيّن كليب أن الرئيس بشار الأسد استمر في خطابه على الدرب الذي رسمه الرئيس حافظ الأسد بالمحافظة على نهج الثوابت الوطنية الكبرى المتعلقة بفلسطين، والعروبة، ومبدأ المقاومة، وكرامة الدول.

وأردف: إن الدولة السورية اليوم تعيش فترة انتصاراتها المتعاقبة، واستعادتها لكبرى مدنها، إلى جانب الجزء الأكبر من المنطقة الجنوبية، هذا الانتصار تم نتيجة نضالات شعبها، وتضحيات جيشها، ومساعدة حلفائها، مضيفاً: إن إشراف سورية اليوم على المرحلة النهائية من الحرب، لا يعني انتهاء الحرب ببساطة، فربع الساعة الأخيرة في الحروب قد تكون أشرس، وأصعب، وأقوى. ولكن في المحصلة فإن سورية قد صمدت، وخرجت من حرب إرهابية شرسة شُنت عليها ولم يعتقد أحد أنها ستخرج منها في ثماني سنوات فقط.

محور المقاومة

سبق توقيع الكتب محاضرة بعنوان «دور الرئيس الأسد في تأسيس وصمود محور المقاومة» تطرق كليب خلالها لملامح من السياسة السورية المعاصرة منذ عام ٢٠٠٠ إلى وقتنا الراهن.

وحضرها معاون وزير الثقافة توفيق الإمام، وسفير سورية في لبنان علي عبد الكريم، والقائم بأعمال السفارة المصرية في دمشق محمد ثروت سليم، ومديرة هيئة مدارس أبناء الشهداء شهيرة فلوح، وعدد من أعضاء السلك الدبلوماسي، وأعضاء مجلس الشعب، إلى جانب حشد كبير من المهتمين بالشأن الثقافي، والإعلاميين، وتم تكريم الكاتب اللبناني في نهاية المحاضرة من وزارة الثقافة ومكتبة الأسد.

واستعرض كليب أهم المحطات والمراحل التي مرت بها سورية في السنوات الـ١٨ الماضية وصمودها بوجه تهديدات أميركا وإفشالها لمخططاتها، ودورها الرئيسي في بناء محور المقاومة ولاسيما بعد الاحتلال الأميركي للعراق عام ٢٠٠٣.

وحلل خطابات الرئيس الأسد ولاسيما التي تناول فيها الثوابت الوطنية والقومية الكبرى المتعلقة بفلسطين والعروبة ومبدأ المقاومة وكرامة الدول التي أكد عليها أيضاً خلال محاضر الجلسات الداخلية مع مبعوثي الدول الكبرى.

وبين كليب أنه رغم ٨ سنوات من الحرب الإرهابية على سورية فإن القيادة في هذا البلد بقيت على ثوابتها بوجه كل الضغوطات الهائلة التي شاركت فيها معظم دول العالم من خلال الإعلام والسلاح والإرهاب محافظة على خطاب سياسي قائم على الفكر المقاوم والدفاع عن فلسطين والعروبة وكرامة الدول.

وعرج إلى الأبحاث والدراسات التي أعدتها المراكز الإستراتيجية في كيان الاحتلال الإسرائيلي وتضمنت مشاريعها في المنطقة واستهدافها لسورية لكونها لاعباً محورياً في الوقوف بوجه المخططات الصهيونية، لافتاً إلى الموقف الموحد لدول محور المقاومة بوجه التهديدات المشتركة من أميركا وكيان الاحتلال والتصدي للمشروع التقسيمي المعد للمنطقة بغطاء إرهابي.

خطابات الأسد

في تحليله لخطابات الرئيس الأسد عبر البراغماتية توصل كليب إلى أن الخطابات كانت ثمرة أفكاره كقائد حقيقي للسياسة السورية ولعلاقتها مع الحلفاء، كما أن شخصية الأسد من خلال محاضر الجلسات واللقاءات والقراءة الدقيقة لخطاباته وتحليلها تظهر أن الرجل صلب وعنيد وقوي الأعصاب ويعطي الأولوية للداخل على الخارج ولو غضب الخارج.

وأكد أن الثوابت الإيديولوجية والمقاومة لم تتغير في خطاب الأسد في مرحلة ما قبل الحرب إلى زمن الحرب، وبقيت إسرائيل العدو الأشرس الواجب التصدي له، وتعززت العلاقة بحزب الله وإيران وحضرت بقوة في الخطاب خلال سنوات الحرب واستمرت فلسطين أحد الثوابت.

وأشار إلى أن الأسد بقي على خطابه نفسه حيال القضية المركزية، تماماً كما تمسك بمبدأ عروبة سورية على الرغم أن إحصائيات وسائل التواصل الاجتماعي كانت تؤكد لنا دائماً أن ثمة تحولاً جذرياً يحدث في نظرة الرأي العام إلى فلسطين.

وقد يقول قائل «وفق كليب» إنه لولا انخراط روسيا وإيران وحزب الله في الحرب السورية لما صمد النظام، لكن الإنصاف يقتضي أن نقول إنه لولا شخص بشار الأسد وصلابته ويقينه بأن الحرب الكونية على بلاده ستنتهي بانكسار مشروع دولي على أرض سورية وانتصار سورية ومحور المقاومة، لربما انهار المحور كله. لذلك فإن محور المقاومة مثلث قوي الأضلاع لا يمكن لضلع أن يتخلى عن الآخر.

وأردفت كليب: لا شك أن الحرب على سورية ستكون أنموذجاً فريداً لحروب القرنين الماضي والحالي، حيث إن الخلاص منها يعتبر شيئاً من الأعجوبة التي ما كانت لتتحقق لولا قناعة القيادة السورية ومعها حلفاؤها بأن الهزيمة ليست قدراً مهما استشرس الأعداء.

وعبّر عن إيمانه بأن الجيش الذي قاتل ثماني سنوات صار أكثر خبرة، والمقاومة صارت أكثر بأساً.

النهوض الاقتصادي

وتحدث عن النهوض الاقتصادي الذي شهدته سورية وتحدثت عنه صحيفة «اللوموند» الفرنسية عام ٢٠١٠، التي نشرت أن الناتج القومي الخام قفز من ٢١,١ مليار يورو عام ٢٠٠٥ إلى ٤٣,٩ مليار يورو عام ٢٠١٠، كما أدت خصخصة القطاع المصرفي إلى انتعاش القطاع الخاص، وتم فتح بورصة سورية عام ٢٠٠٩، وحققت السياحة ٣,٥ مليارات يورو في الأشهر الأولى من عام ٢٠١٠ فقط، على حين وصلت تحويلات السوريين في الخارج إلى مليار يورو.

عام الرئاسة

وذكر كليب الظروف والأحداث المحيطة عند انتخاب الرئيس الأسد عام ٢٠١٠، فقال: إن هذا الانتخاب جاء بعد ٥ أشهر على انتخاب فلاديمير بوتين، وجاء قبل ٥ أشهر على انتخاب جورج بوش والمحافظين الجدد، في وقت كان الإصلاحيون في إيران يحققون فوزاً كاسحاً في الانتخابات العامة بقيادة محمد خاتمي، وفي العراق تم الإعلان في حزيران أن العقوبات قضت على أكثر من مليون و٣٥٠ ألف نسمة، معظمهم من الأطفال.

وقال: إن عدوان إسرائيل على رادار للجيش السوري في لبنان جاء بعد ١٠ أشهر على الرئاسة، كما أن العدوان الإسرائيلي انسحب من لبنان في العام نفسه.

أما الانتفاضة الثانية فجاءت في أيلول عام ٢٠٠٠، وبعدها بعام حدثت الاعتداءات الإرهابية على أميركا، ثم تلاها اجتياح العراق عام ٢٠٠٣.

سورية وإيران

وعرج كليب على العلاقات السورية الإيرانية قائلاً: إن الرئيس الأسد زار إيران منذ حرب ٢٠٠٦ حتى اندلاع الحرب على سورية عام ٢٠١١ أقله أربع مرات، وفي آخر زيارة في تشرين الأول ٢٠١٠ أعلن التلفزيون الرسمي الإيراني عن تعزيز جبهة المقاومة ضد إسرائيل وعن اتفاقيات لتحرير المبادلات الثنائية وإنشاء مصرف تجاري مشترك.

وكشف كليب أنه حين نصحت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاي كلينتون الرئيس الأسد عام ٢٠١٠ بالابتعاد عن إيران، رد عليها ساخراً: «إننا نلتقي اليوم لتوقيع اتفاقية ابتعاد بين سورية وإيران لكن بما أننا فهمنا الأمور خطأ، ربما بسبب الترجمة أو محدودية الفهم، وقعنا اتفاقية إلغاء التأشيرات، ولا نعرف أكان هذا يتوافق مع ذاك أم لا»؟

من جانبه قال نجاد: «مثل كلام أم العروس لكونه ليس في محله وليس هناك من مسافة تفصل بين سورية وإيران، ولم يطلب أحد من كلينتون أن تبدي وجهة نظرها، متمنياً أن «يغادرونا ويريحونا».

لقاء ٢٠١٤

وكشف كليب خلاصات ما قاله له الرئيس الأسد خلال لقائه عام ٢٠١٤، معدداً بعض النقاط المهمة والجوهرية.

حيث أخبره الرئيس الأسد أننا مهما فعلنا فإن الحرب قائمة وستزداد شراسة لأن الهدف هو المقاومة ودور سورية في هذا المحور، ولا أعرف متى ستنتهي الحرب لكننا سنربحها في نهاية المطاف، وسوف نستعيد كل شبر من الأراضي السورية، ولن ينجحوا في تغيير هوية سورية ولا انتمائها العربي المقاوم.

وأضاف الرئيس الأسد: نعم روسيا ستقاتل إلى جانبنا لأن مصلحة الرئيس بوتين أن تبقى سورية قوية وإلا فسوف تنتقل الحرب لعنده، مشيراً إلى أن حلفنا إستراتيجي مع إيران وحزب الله، هؤلاء شركاء الدم.

الحرب على سورية

وتحدث كليب عن بداية الحرب على سورية، وظهور مطالب من المعارضة ضد المقاومة وظهور لهجة طائفية.

وذكر أن السيد حسن نصر الله قال بعد تسعة أشهر على اندلاع الحرب: «ما أخفى الإنسان من شيء إلا وظهر على فلتات لسانه وصفحات وجهه، فما يسمى بالمجلس الوطني السوري الذي تشكل في اسطنبول.. هذا المجلس له رئيسه اسمه برهان غليون وهو أستاذ جامعي، منذ يومين أو ثلاثة يقول: إذا استطعنا أن نغير النظام واستلمنا السلطة في سورية، نريد أن نقطع علاقتنا مع إيران، ونريد أن نقطع علاقتنا مع حركات المقاومة في لبنان وفلسطين. وسمّى حزب الله وحماس، حسناً هذه أوراق اعتماد لمن؟ هذه ورقة اعتماد للأميركي والإسرائيلي.

وأضاف كليب عن السيد نصر الله: «يوجد أحد القياديين الذي يعتبر نفسه أنه ينتمي إلى تنظيم إسلامي في سورية، ظهر ليقول: إذا نجحنا في تغيير الوضع في سورية، فسوف نعبر الحدود اللبنانية ونذهب إلى لبنان لمقاتلة حزب الله ومعاقبته وتحجيمه. عظيم.. هذه أوراق اعتماد لمن؟ لأميركا وإسرائيل.

وفي هذا المجال أظهر الدكتور سامي كليب مختلف المواقف فيما يخص الحرب الكونية على سورية، وهو الذي قدم كتباً عديدة تتناول هذه الحرب، وقد جاءت محاضرته لتفصيل التداخلات السياسية الخارجية التي حاولت النيل من محور المقاومة من خلال هذه الحرب.

«خيبات» يضم ٢١ خيبة للقاص زهير جبور

حملوني أثقالاً من ممنوعات.. أجول بها البلاد وأجتاز حدودها.. أقبض أثمانها أعطيها لهم مقابل القليل

| سارة سلامة

لأن الوقت ضيق، فسوف أنتظر حضور أخيك. قررت الاحتمال حتى اللحظة الأخيرة، وبعدها ستطرده بشكل علني، وتطلب إليه عدم العودة.

قال: سأقدر انشغالك بزميلاتك والتبولة، وسوف أتزوجك بشكل تقليدي، ولن ترفضي، أعلمي أفراد أسرتك بالموضوع، وقد أعجبت بقهوتكم التي تقدمونها للعابرين، وسأعود غداً لأشربها من دون هال، انتظري قدومي حتى لو أغلقت جميع المنافذ المؤدية إلى بيتكم بسبب الثلج.

كانت تحدق به، صامتة، منفعلة، ثائرة. وكان ثلج الخارج يتساقط غزيراً ولم يحضر أخوها.

«خيبات» مجموعة تضم مجموعة من القصص للأديب زهير جبور من إصدارات وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، وتقع في ١٤٣ صفحة من القطع الصغير، وسبق أن صدر للقاص جبّور عدة مؤلفات منها: «الوردة الآن والسكين»، و«موسيقا الرقاد»، و«حصار الزمن الآخر»، و«أزرار مقطوعة».

وتضم المجموعة ٢١ «خيبة» على حسب قول المؤلف وهي ترمي بظلالها على واقعنا وتلامس خيباتنا وتوقظ فينا روح التأمل، أما الإهداء فكان لحفيديه غزل وزهير الصغير: «بعيداً عن الخيبات غزل وزهير الصغير ربيع لم أعرفه قبلكما عشته بعد أن لامستم الحياة فبدّل كثيراً من اصفرار عمري».

فتش عن المصير

وفي الخيبة التي اختار لها اسم «المصير» يذهب الكاتب إلى العلاقة الأبوية التي تفرض ذيولها علينا ومسألة الخضوع ربما للمسلمات في هذا المجتمع الأبوي حيث يقول: «إنه الحزن.. أنا الآن حزين وبداخلي شظايا حطامي.

–لن تحقق أسطورتك. ولا وهجك سيشع.. فامض بالعيش يا بني، وفتش عن المصير.

مضيت.. حملوني أثقالاً من ممنوعات، أجول بها البلاد وأجتاز حدودها، أقبض أثمانها، أعطيها لهم مقابل القليل جداً، يصفقون لي.

– أحسنت أيها المحترم.

إذاً أنا محترم فيعجبني ذلك، لكن ما معناه؟! حاصرني (بمسدس) صوّب فوهته باتجاه قلبي:

–أنت محاصر لا تقاوم.

لا تقاوم، لم أفهم ماذا يريد، استسلمت له، فخاف من بساطة استسلامي، وطوقني يطوقني.

أعلن استفاقتي من الرحيل.

وفي خيبة «لا ظلال لشمسي» تحدث عن الواقع الاجتماعي الحب والعلاقات السائدة التي تفتقد المعنى الحقيقي للحب ووقع الحرب التي دمرتنا من الداخل وشوهت أرواحنا وقال:

عندما أجري بطيئاً، مغتسلاً بعرق وشمس،

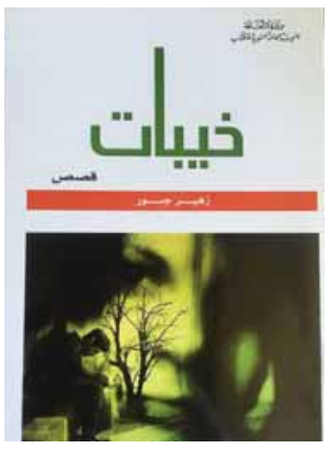

لن تخلو ليلتي من مغص باطني، سيشل مقدرتي على الاستيعاب، وينهي طاقة حركتي اللاإرادية، وسأقرر أن أفسح لبصري نافذة على جسدها، وقد بهرني بالظلام، وأعلن استفاقتي من الرحيل، لن أصعق كوني أعيش، وسأصرخ:

–جميلة هي الحياة إن صاغوها على مقاس أمانينا، وقد هشموها، وليسقط الوقار، وأنفاسه، وسأرفع راية للساق، وأدخل سباقاً للخيل مع نبضاتي، وسأعزف على وتر نمنماتها، وقد غطست بمرمر البراعة،

والإجلال، والكبرياء، وسأنصت لخطابها المحلق في سكون انهياري، وكأننا نحيي ذكرى شهيد في طقس ما بعد الرصاص، وقد تصدرت القصائد، القصص، المسرحيات، الروايات.

نرتوي من رحيق اللحظة

وفي «جزيرة البياض» يروي قصة خيبة لاثنين اجتمعوا مصادفة بعد زواج فاشل لكل منهما ويقول: جميل هذا التنسيق.. ما أخبار البلاد؟ أتابعها عبر الفضائية.. يا الله كم أنا متلهفة إليها، أتذكر..؟

وعند الذكرى توقفت وابتسمت.. «أنسيت كي أذكر؟ هل غابت عني مواعيد الحديقة، سندويش الفلافل؟ العيران، السينما، حميمية عناق الأصابع، مظاهرات المطالبة بعودة الوحدة، والسعي لتحقيق الاشتراكية.. والحلم.. وابنتنا القادمة، هكذا خططنا واختلفنا على الاسم.. سميتها (عناق) أو (قبلة) رفضت.. سيقولون امنحينا قبلة يا قبلة، ضاعت قبلة بين تفاصيل زمن هو شاء أن نكون وألّا نكون.

أأنسى؟.. المشاجرات الصغيرة. متابعة نظراتي التي كنت أطلقها خلسة على المكورات النافرة. التحريض الآلي الطبيعي. فلسفة التواصل بين الحذاء والقدم. اعتيادنا على الأشياء. وكتب (جان بول سارتر)، وتمثيل (إينوك إيميه)، وذاك الخريف الذي لفنا في شوارع المدينة، وكانت خطانا موسيقا يطرب لها قلبانا، وكنا نعجن الأمل نرتوي من رحيق اللحظة، ونبني البيت من طين وقش، أو من خشب الصنوبر، ونهتف للعصافير لتغرد لنا، وفوق رأسينا تتساقط ورقات صفر، وكنا نحيا حتى الثمالة، وهي ما تزال مبتسمة، وأنا أسترجعها حمامة تطير فوق رأسي وتلحمني بالحياة».

لا تستهنّ بأنفسكن

وفي «السياج» يحكي فيها عن المرأة العربية عبر التاريخ وقصة بطولاتها وتصديها لكل عدو محتل حيث قال: العدو شرس يقتل يشرد والمرأة العربية قاومته عبر التاريخ، ومنه عرفنا خولة، والخنساء، وبوحيرد. ولكل واحدة منكن دورها الاستبسالي. فأنتن حفيدات هؤلاء، زرعن في عروقكن بذرة الكفاح وهي تزهر، وتنمو بنفوسكن، ولا تستهنّ بأنفسكن، ففيها من قوة وعنفوان ما يحقق نصركن على العدو الشرس القاتل، الذي يشرد شعبنا.

كان يتحدث بحماسة مملوءة بالإيمان والعزيمة والإرادة، وقد جعل لنبرات صوته رنة مميزة جذبت الجالسات، فجأة وبحركة ممسرحة، بدت عفوية ضمن الجو، أشار إليها متسائلاً:

–أنت.. من؟

اضطربت الفتاة التي لم تكن مهيأة للسؤال، وقد خرجت من فضاء تخيلها بغتة، فسيطرت على نفسها، وأجابت:

–حفيدة خولة، والخنساء، وبوحيرد.

وجدت نفسها تقفز، ترحف، تنهض واقفة مسددة طلقات بندقيتها، والأعداء من أمامها يتساقطون، ويفرون هلعاً.

أيتها الحفيدة «قالها بصوت تاريخي له عمقه وإجلاله».

كما هي حملت السيف. أنت أيضاً باستطاعتك حمل السلاح. وقيادة دبابة. والاستشهاد حق الوطن علينا.